تقديم الأدب وجمالياته بين يدي الطفل

كيف نحفز أطفالنا للقراءة؟!

دائما ما تترسخ البدايات في ذاكرتنا، فلكل ومضة من طفولتنا ذكرى جميلة تطل علينا بين الفينة والأخرى. كذلك لأول كتاب امتلكناه وبدأنا نقرأ كلماته ونتمعن في صوره، وغالبا ما كانت المجلات تشدنا وتستهوينا، فلمجلة ماجد ذكريات كثيرة تحاصر مخيلاتنا الصغيرة آنذاك. «التكوين» في تحقيقها طرحت عدة تساؤلات حول أدب الطفل في الوقت الراهن، والتطلعات المستقبلية حول تحفيز الطفل وتشجيعه على القراءة. وعرضت تجارب حول الكتابة في أدب الطفل، وفائدة صحافة الطفل في شد انتباه الطفل نحو القراءة. أين هو الطفل الآن بظهور الكتاب الإلكتروني والتقنية الحديثة في تلقي المعلومة؟ ما الأساليب المحفزة على نشر ثقافة القراءة في المجتمع، وكذلك دور الوالدين في ذلك.. والكثير من الحقائق في السطور الآتية..

تحقيق: أنوار البلوشية

بداية راودنا سؤال الكاتبة في أدب الطفل أزهار أحمد، وهي تقول: من أين تولد الحكايات، وتجيب قائلة: تولد الحكايات من أشياء كثيرة، من فكرة تائهة في عقل صغير، من سؤال حار قلب طفل في استيعاب جوابه، من الفراشات الملونة التي لم نشاهدها حين كنا صغارا، من صور الملوك والفرسان ومن فساتين الأميرات الفائقات الجمال، من أحلامنا التي نستيقظ على روعتها ودفئها. تولد الحكايات من أشياء كثيرة لم نعشها ولم نراها، وأشياء تمنيناها وأخرى سمعنا بها. حين تولد الحكاية تتكاثر الكلمات وتنمو مثل عشب نضر يغطي أرضا قاحلة. أحببت الحكايات كثيرا وأحببت المجهول الذي تحمله بين طياتها. أحببت العوالم البعيدة، وأغرتني قصص الخيال بفتح غرفة كبرى في قلبي، أحتفظ فيها بحكايات جديدة أصنعها وحدي، وأتركها هناك أنسج بها حلما قادما. كنت دائما أتخيل أن الأطفال يستطيعون الدخول إلى كل الحكايات الغريبة والخيالية، ووحدهم القادرون على اختراق العجائب، فلماذا أليس وتوم ولولو وراسموس والأمير الصغير يعيشون مغامرات وحياة مختلفة، ولماذا يستطيع الأطفال وحدهم أن يسألوا أسئلة غريبة ولماذا لهم الحق بأن يحلمون بعالم خاص بهم. كنت أفكر: هل للألوان في عقل الطفل ميزة خاصة؟ وهل للحلوى طعم آخر؟ كنت أتساءل أيضا كيف كبرت ومتى.

الكتابة للطفل

وأضافت أزهار أحمد: أنا لم أختر الكتابة للأطفال، هي التي اختارتني، حكايات الأطفال هي من أخذ بيدي، الكتابة للأطفال يعني أن تلاحق سربا من فراشات، أو تتسلل من غرفة لأخرى باحثا عن خيط ملون خبأه أخوك أو أختك. أن تكتب للأطفال يعني أن تتخلص من الزحام حولك، وتدخل حديقة كلها أراجيح أو ألعاب أو تركض على شاطئ البحر مع عشرة من رفاقك. هكذا هي الكتابة للأطفال تحتويك قبل أن تحتويها، تفرش لك الأرض بساطا ناعما وتهيئ لك طريقا طويلا ينهي نفسه بنفسه، الكتابة للأطفال لا يعني أن تتحول عن مهنتك أو عملك، ولا يعني أن تكون شخصا آخر ولا هي تطالبك بقراءة كل قصص الأطفال أو مشاهدة الرسوم المتحركة. هي فقط تطلب منك أن تكون طفلا حالما تدخل معها في مسرحها فليست كل الحكايات سعيدة وليس كل الشخصيات فرسان وملوك، عليك فقط أن تفكر وتحلم وتتمنى مثل الأطفال. في كتابي الأول أنا ويوكي، تخيلت أن الصغار يغريهم عالم الكبار، يتمنون لو يفهمون عالمهم الكبير والغامض. لكن التقاطعات تتضح أكثر ويتبين أن عالم الكبار يشبه عالم الصغار كثيرا، وفيه الكثير من الأشياء السعيدة والحزينة والمضحكة، وأنهم يرتكبون أخطاء بسيطة جدا تجعل الآخرين يضحكون عليهم، وأن لهم مغامراتهم أيضا مع رفاقهم وأنهم يخافون ويحلمون ويحبون أصدقاءهم. كنت أريد من الطفل أن يتشوق لمعرفة يوكي اليابانية، وأن يتخيل حياة ندى لو كانت مكان يوكي، في هذا الكتاب فتحت جميع الاحتمالات على عالم ناضج يتمنى الطفل أن يصل إليه وبخياله ضحكات وابتسامات واحتمالات مفتوحة لأي شيء غير متوقع.

أزهار أحمد:

الكتابة للأطفال يعني أن تلاحق سربا من فراشات

د. سعيد الظفري:

الوالدان الحازمان من أنجح الأنماط في التشجيع على القراءة

رسم الحكايات

وعن الحوافز التي تدفعها للكتابة ذكرت أزهار: في كتاب «الحصان الذي فقد ذاكرته» كان للخيال دور أكبر، حاولت أن أصنع قصصا متوازية بين الواقع والخيال، بين الحصان الذي لا يمكن أن يكون حقيقيا، والفيل مستقرس الذي تزعجه أذناه، والبعوضة كليلة التي تتخيل الكاتشاب دما، وبين حكايات شادي الذي يحب القراءة وكمال الذي يتمنى أن يصبح نباتيا، وسامي الذي فقد عائلته. في هذا الكتاب كنت أريد أن أصنع عراكا بين القلب والعقل، وكنت أحاول أن أمنحهم أسئلة لا نهاية لها ولا وجود لإجاباتها، ولهم الحق في البحث عنها. أحيانا أخضع لرغبات الأطفال وفيما يريدون وكيف يحلمون، مع أنني كنت أحلم أن أكتب حكايات من وحي خيالي أنا فقط، لكنني انتبهت أن طفل اليوم لا يشبهني، طفل اليوم رأى ما لم أره واكتشف مالم أعرفه وأنا في عمره، لذلك في أحيان كثيرة خرجت عن نفسي وأصغيت لهم، فأنا أكتب لهم ولي، واستبقيت أساسيات لا عمر لها مثل العاطفة والحلم وحب المغامرة والحرية.

تضيف: تجربتي لا تكتمل دون «ابتهاج»، الفنانة التي رسمت أبطال قصصي والتي أعطتهم شكلا. ابتهاج تحملتني كثيرا خاصة حين ترفض الشخصيات الخروج. كانت رسائلها تنهال علي: عموه كتبي، عموه اليوم بتكتبي. أنا وابتهاج نفهم بعضنا، نفهم الحياة الجميلة المختلفة التي يريدها الصغار. لذلك يمكنني أن أعطيها حكاياتي ترسمها كما تشاء دون تدخل مني فأنا أثق في رؤيتها. فكم من مرات عديدة بنت معي حكاياتي وسهلت لي طريقة خروجها. أفرح برأيها وأحب أفكارها وتشجعني «التيراميسو» وفناجين القهوة المتوالية التي نجتمع عليها كي نناقش فكرة أو لونا.

الكتاب الإلكتروني

انتقالا إلى محور آخر استحدث مع تطور التقنيات الحديثة التي باتت من الأمور التي لا مناص منها، حيث تحدثت الدكتورة سعيدة بنت خاطر الفارسية عن الكتاب الإلكتروني والمحتوى الذي تتناوله هذه الكتب المقدمة للأطفال، وكيفية تحفيز الطفل على القراءة، حيث قالت: هناك الكثير من النصوص التي كتبت للطفل تحمل رموزا تدل على ثقافة الطفل العربي، لم لا تدخل هذه النصوص ضمن الكتاب الإلكتروني المقدم للطفل العربي، نحن نستورد كل شئ بما فيها الثقافة. جميل أن الطفل قرأ الكثير من الكتب عن طريق الكتاب الإلكتروني لكن ما هو المحتوى الذي سيقرؤه. أسوأ أنواع التعليم من وجهة

نظري هو أن يُحبس الطفل خارج دائرة اللعب الجماعي، فما يتعلمه الطفل عن طريق اللعب الجماعي يتمثل في الصفات الحميدة مثل التعاون والتسامح والمحبة وسلوكيات مهذبة، أهم بكثير من التعلم الإنفرادي المتوحد من خلف تلك الأجهزة الإلكترونية.

توضح أكثر: انقسم الكتّاب في وجهة نظرهم حول الكتاب الإلكتروني إلى ثلاثة أقسام. الرأي الأول يشجع الكتاب الورقي فقط، ويمثل هذه الفئة عددا من الكتّاب مثل الكاتب الكبير عبدالتواب موسى ومن يؤيده حول هذا الرأي. لما للكتاب الإلكتروني والألعاب الإلكترونية من آثار سلبية ربما لا نلاحظها الآن ولكنها ستظهر على الطفل فيما بعد. وفئة أخرى انحازت تماما نحو الكتاب الإلكتروني وأصبحت تشجعه بالدرجة الأولى. وهناك رأي ثالث وسطي يقول، دعونا نجعل الطفل يستفيد من هذا الورقي ومن ذلك الإلكتروني، وأنا أرى بأن هذا هو الرأي السديد، ليس كل جديد هو بدعة، وليس كل جديد مرفوض لأنه قادم إلينا من الغرب، ولكن حتى أمنح هذا الجديد حقه لابد وأن أعطيه فرصته الزمنية، وأن لا نجعل من أطفالنا فئران تجارب، وأبادر في تطبيقه وأهل البلد الذي اخترعوه لم يمنحوه تلك الأهمية!

مأزق الكتابة الإبداعية

وتحدثت الدكتورة سعيدة حول إيجابيات وسلبيات الكتاب الإلكتروني المخصص للطفل حيث قالت: الكتابة الإبداعية للطفل تواجه مأزقا حقيقا لكل من المؤلف والمخرج والرسام وحتى لمن يصدرهذا الكتاب للبيع. فاختيار الموضوع والأسلوب الذي يجب أن يقدمه المؤلف لابد أن يتم اختياره بعناية، وطريقة اخراج الكتاب، والرسوم التي يتضمنها الكتاب كل ذلك لابد أن يكون مدروسا بإتقان. يتميز الكتاب الإلكتروني بمميزات عدة، لسهولة وصوله بين يدي الطفل، حيث دخلت هذه التكنولوجيا معظم البيوت، ووصلت حتى القرى النائية، ففي هذه الأيام من النادر أن نجد طفلا يمسك بكتاب، مقارنة بالصورة التي تأتي على النقيض حيث

نرى كل طفل لديه آيباد ويستخدم الكثير من الألعاب. فهي أداة مغرية وممتعة، تكمن فيها وسائل الترفيه والتسلية، وسهولة الحصول على المادة من خلالها، وبها عوامل جاذبة لحواس الطفل، فهي توظف حاسة السمع والبصر وحواس أخرى، مما يجعله يستمتع بشكل أكبر، يشبع الطفل من خلاله خياله الواسع ويعزز ذكاءه، ويقوم من خلاله بابتكار عوالم من صنع مخيلته من خلال مشاركته كجزء ضمن هذه الألعاب.

السلطة الأبوية

وأضافت: على الرغم من تلك الفوائد التي تتضمنها الكتب الإلكترونية إلا أن معظم التربويين يجمعون على أن سلبياتها أكثر من إيجابياتها، فالشاشة الإلكترونية غير عملية للقراءة لمدة طويلة، وكذلك تتطلب طريقة معينة في الجلوس فلا يستطيع الطفل قراءة الكتاب الإلكتروني على أي وضعية مريحة له، وتسبب العملية أذى للطفل، ويتسبب في عزلة الطفل، تجده في عالم آخر، يكون فيه متوحدا مع الجهاز الذي بين يديه، لا يقرؤه مع زملائه ولا يتشارك به مع أحد، ولا يتحرك من مكانه، فهي جلسة واحدة متخشبة خلف ذلك الجهاز، لا يلتفت ولا يستجيب لمن حوله. وهناك أضرار صحية كذلك حيث كثرة الأشعة الصادرة من الأجهزة على العين والمخ تسبب أحيانا الصرع للطفل، وكذلك أضرار ثقافية بأن يستمد الطفل معلومات وثقافة لا تنتمي له. لتجنب هذه السلبيات أرى بأنه لابد من عودة السلطة الأبوية، فهي جزء لا يتجزأ من القوامة في الأسرة، القوامة ليست في الصرف فقط، فأطفالك بحاجة إليك أيها الأب، سنتجنب الكثير من الأضرار لو ركزنا على ما نقدمه لأطفالنا. وينبغي التوجه نحو صلات الرحم حتى يلعب الطفل مع الأطفال الآخرين، ويجب أن يُطرد من الجلسة المتوحدة هذه إلى أن يلعب مع أقرانه من الأطفال الآخرين.

حمود الطوقي: صحف الأطفال تلعب دورًا مهمًا في تقديم الخبرة الأولى للقراءة والتذوق الفني والجمالي للطفل

صحف الأطفال

وذكر حمود بن علي الطوقي الناشر لمجلة مرشد للأطفال، وهي أول مجلة أطفال عمانية، حيث قال: تأتي أهمية صحف الأطفال تماشياً مع مُتطلبات المراحل العمرية التي باتت تُشكل إهتماماً على مستوى دول العالم المتقدمة، حيث تتوجه تلك الصحف المتخصصة في (أدب الطفل) ودورها في تكوين شخصيتهم وبنائهم النفسي والاجتماعي، بالإضافة إلى دورها الهام في ترغيب الأطفال في القراءة وتنمية الوعي الثقافي لديهم منذ الصغر، إذ أن صحف الأطفال تعتبر مسؤولة إلى حد كبير في تحديد نوعية شخصياتهم مستقبلاً من خلال ما تقدمه لهم من معرفة ومعلومات متعددة في جميع المجالات ، فهي تلعب دورًا هامًا في تقديم الخبرة الأولى للقراءة والتذوق الفني والجمالي للطفل، إذ إنها تعتبر أول لقاء له مع الأدب والفن والعلوم. من هنا كانت تجربتنا في هذا المجال حينما كانت تصدر مجلة الواحة العمانية التي يصدرها مركز تكنلوجيا الصحافة والنشر والإعلان ملحقاً خاصاً للأطفال بعنوان «واحة الطفل» ، حيث كان ذلك الملحق هو عبارة عن ثمانية صفحات ينشر فيه بعض المعلومات العامة والأعمال اليدوية وبعض القصص القصيرة التي تحمل أسلوباً شيقاً للطفل ، كما خُصصت في ذلك الملحق مساحة بسيطة لنشر صور الأطفال ومساهماتهم. وحدثت المفاجأة عندما وجدنا تفاعل الأطفال مع هذا الملحق وسؤالهم عن موعد صدوره، من هنا كانت لنا وقفة مع السؤال المتكرر الذين يدور في أذهاننا ـ لماذا لم يكن هناك مجلة عمانية خاصة بالأطفال؟ وبدأ الاستعداد لذلك منذ عام ٢٠٠٩ م، حيث تم وضع دراسة وتصور لهذا الجانب وتأهيل كادر عماني يكون مُلم في صحافة وأدب الطفل، وفي عام ٢٠١٢ م تم عمل جلسات نقاشية يديرها طاقم متخصص في أدب الطفل والإرشاد النفسي مع عدد من الأكاديمين والتربويين وأولياء الأمور والأطفال، وتلخصت تلك الجلسات النقاشية المتعددة بتوصيات جادة يُرفع من خلالها تصوراً مبدئياً لمجلة الأطفال الأولى في السلطنة ـ وتمخضت ثمرة تلك الجهود بإصدار أول عدد من مجلة مرشد للأطفال في شهر فبراير من عام ٢٠١٦م، وتحقق الحلم الذي كان ينتظره كل طفل عماني بأن تصبح لديه مجلة تحمل هويته، وتعنى بشؤونه، وتهتم بنشر مواهبه، وتغرس في أعماقه القيم الحميدة والثقافة المتنوعة .

إضافة لأدب الطفل العماني

وعند سؤالنا، ماذا قدمت مجلة مرشد للطفل والمجتمع ؟ ذكر حمود الطوقي: رغم أن المجلة لا تزال حديثة العهد وصدرت منها ستة أعداد حتى الآن ولكنها استطاعت بتوفيق من الله أن تحقق إضافة حقيقية للطفل ، حيث أصبح الكثير من الأطفال يأتون إلى مقر عمل المجلة ليستلموا نسختهم من العدد بشكلٍ دوري، وكذلك أصبح منهم من يتواصل عبر حسابات المجلة في مواقع التواصل الاجتماعي لينشروا مساهماتهم، كما تم تكريم عدد من الأطفال المبدعين ومكافأتهم بجوائز مالية نظير أعمالهم ومساهماتهم

الفنية، مما زاد ذلك الأمر من تواصل الأطفال بشكلٍ مُتزايد. استطاعت المجلة أن تفتح مساحة واسعة لعرض إبداعات الكُتّاب والرسامين في مجال أدب الطفل، كما لم يقتصر دور المجلة في جانب النشر فقط، بل أيضا أقامت العديد من الدورات وورش العمل المجانية، لتنمية مهارات الأطفال في مجال الصحافة والقراءة القصصية ومجال الابتكارات العلمية. رغم كل ما قدمته مجلة مرشد من إنجاز إلا أنه تبقى هناك العديد من التحديات تواجه طريقها ويبقى العائق المادي هو أبرزها فكما هو معروف مطبوعات الأطفال تكاليفها باهظة جداً تضاعف حجم المطبوعات المتخصصة في المجالات الأخرى لأنها تعتمد على الرسوم بشكل كبير، وأيضاً كون المجلة في بداية الطريق فهي لا تزال غير معروفة في بعض المناطق لعدم توفر شركة توزيع مناسبة.

الأدب والمحتوى التعليمي

تحدث الدكتور خليل البطاشي، متخصص في اللغويات التطبيقية، عن أدب الطفل والمحتوى التعليمي حيث قال: عندما كنا صغارا كنا نترنم باللغة ونستمتع بها، كانت طفولتنا تكسوها الأناشيد والحكايات، ولكن بعد دخولنا المدرسة بدأت هذه المشاعر تضمحل شيئا فشيئا، أصبحت علاقتنا باللغة عبارة عن مثير واستجابة، افعل ولا تفعل، اقرأ، وعلل وفسر وحدد وعيّن، حيث بدأنا نفقد العلاقة الدافئة التي كنا نحول بها كل موقف وكل حدث إلى أغنية ونشيد، فالحارة كانت مليئة بالأناشيد، كنا نتلمس منها المتعة، وكلما تقدمنا في السلم الدراسي أصاب اللغة شيئا من الجمود، لذلك أصبح طلاب المدارس يتساءلون، ما المغزى وما الفائدة مما يتعلمونه! لأنهم لا يستمتعون بمناهجهم التعليمية. الأستاذ سليمان العيسى لخص في مقدمة ديوانه العلاقة بين الطفل وهذه اللغة قبل أكثر من ثلاثين عاما، فقال: «بالشمس والهواء والماء تتفتح أزهار الربيع، وبالموسيقى والحركة والغناء يتفتح الأطفال، على كل جميل ورائع، دعوا الطفل يغني، بل غنوا معه أيها الكبار،

دعوه يتفتح..» هنا أضع سطورا عديدة تحت كلمة (دعوا) أي اتركوا الطفل، أصبحنا الآن نقوم بقولبة عقل هذا الطفل، ونصب عليه شبه الأدب، هنا دعوة جميلة جدا تتلخص في معنى اكتبوا للأطفال، يا مؤلفي المناهج اكتبوا للأطفال وليس للكبار. يحزنني كثيرا عندما أسمع في الإذاعة بشكل مستمر، حينما يخرج مسؤول وهو متخصص مثلا في دائرة المياه ويقول ينبغي هذه القوانين والتشريعات أن تتضمن في المناهج الدراسية، وآخر يطل في تخصص الزراعة ويقول نفس الكلام، أصبحت المناهج الدراسية عبارة عن قطار شحن كل واحد يشحن فيه برغبته، كان هذا القطار في يوم من الأيام يمر عبر محطات يستمتع بها الأطفال، محطات يتغنى فيها «نشيد النور في شفتي.. تعيش تعيش مدرستي...» كُتبت للطفل، ولم تكتب للكبار.

الأدب السهل الصعب

وأضاف الدكتور خليل: أما اليوم كلما أصبح الطفل يفرغ عربة من هذه العربات يجد أشياء غريبة عليه، فالطفل يعيش في غربة شديدة جدا مع هذا الأدب الذي هو مفروض عليه فرضا. الدكتور سليمان العيسى وهو يحاور العصفورة الصغيرة، يقول صديق الصغار: سألتني عصفورة ذكية صغيرة كانت تنظر إلي من على نافذتي وأنا أكتب هذه الكلمات، قالت: ماذا تعني بالشعر الحقيقي، رفعت رأسي عن الورقة وقلت لها: أعني الشعر السهل الصعب، القريب البعيد في وقت واحد، سهل لأن الصغار يغنونه ويحفظونه في الحال، وصعب لأن بعض معانيه وصوره تظل غامضة، هذا ما لا يقبله كاتبوا المناهج، لا يقبلون بأن يرجأوا أثر هذا الأدب في نفس الطفل سنة أو سنتين أو ثلاث حتى يكبر هذا الطفل، هم يصرون على ضرورة أن يفهم الآن كل شئ، فماذا يفعلون، يمنحوه كل شئ واضح ومباشر حتى يخرج الأدب عن سياقه ورونقه وجماله وصوره وإبداعه، هو يريد أن يكون مباشرا في جميع المعاني والرسائل، في النظافة والتربة والماء، حتى مواضيع الوطن يمكن أن تغلف في ثوب أدبي رائع ورائق، إن لم يفهمها اليوم سيفهمها غدا، كم من الناس التي لا زالت تتغنى ببلاد العرب أوطانِ، من الشام لبغدادِ.. وطنية و انتماء ولكن اختزلت في نفوسهم و مخيلاتهم هذه القصيدة لعشرين وثلاثين عاما، لم يكن يعرف مغزاها فبدأ اليوم فقط يمسك بخيوطها، وهذا ما أشار إليه الأستاذ سليمان العيسى عندما كان يركز على قضية أن أرجأوا قضية الإدراك والفهم لهذا الأدب، فسيأتي يوم وسيدرك الطفل مغزى ما قرأه أو سمعه منذ سنين. وهنا أقتبس قول الأستاذ سليمان في مقدمته عندما قال: قلت: ولكني لا أريد أن تفهمني الآن، أريد أن تغني مع أطفالنا. فالهدف الأول من هذه الأناشيد هو الغناء، وبعد إذن يأتي كل شئ، سيأتي في يوم من الأيام، ولكن الآن فلنترك الأطفال يستمتعون أولا ويتذوقون وتسموا أرواحهم وأنفسهم بهذا الأدب الجميل.

مخزون أدبي ثري

وأضاف: من المحزن أننا نملك قاعدة ومخزون ثري من الأدب حتى نقدمه لأطفالنا، ولكننا لا نستثمره، وأي شئ يصدر إلينا من الآخرين نتلقفه بكل شغف. فعلى سبيل المثال عندما يهم أطفالنا بقراءة «حي بن يقظان»، نقول له بأنها خرافات وليست حقائق، ولا تناسب مستواه العقلي، ولكن عندما تمت كتابتها وإعادة صياغتها مرة أخرى في كتاب الأدغال، ومثلها ماوكلي قمنا نحن الكبار أيضا بمشاهدتها، هنا لم تصبح خرافة. وكذلك موقفنا اتجاه قصص ألف ليلة وليلة، نضع خطوطا حمراء حتى لا يقترب منها أطفالنا، ولكن نسمح لهم بمشاهدة «هاري بوتر» بالرغم من امتلاءه بالسحر والعفاريت. لدينا مخزون كبير جدا ولكننا بحاجة إلى إعادة صياغته مرة أخرى، وتقديمه للأطفال بثوب جديد، يمكن أن يوظف هذا المخزون كمحتوى تعليمي يشوق الطفل ويشد اهتمامه للتعلم بشكل أكبر، وكذلك يمكنه أن يلغي التساؤلات الكثيرة التي يطرحها أبناؤنا حول سبب وفائدة تلقينهم هذه الدروس في المناهج. فكثيرا ما يتندرون عند دراستهم للمعلقات على سبيل المثال، فهم لا يجدون السبب الذي يقنعهم لدراستها وفهمها، لأننا لم نغرس فيهم عندما كانوا صغارا، ولم نقنعهم بأن نفوسهم ستسمو بهذه الدروس، ويكون إنسانا نبيلا، وسيكتسب المروءة، ويصبح إنسانا سويا في مجتمع قائم على هذه اللغة.

الترغيب في المطالعة

الطفل تحت رعاية أوصياء عليه على الدوام، ولابد من وجود المعلم والمربي والموجه، لذا وجب استخدام طرق لتوجيه الطفل إلى الأدب، وترغيبه على المطالعة. تحدث الدكتور سعيد الظفري عن التنشئة الوالدية وأثرها في قراءة الأبناء، حيث قال: سأتحدث عن أنماط التنشئة الوالدية الموجودة في الأسرة العمانية خلال دراسات ميدانية، والتعرف على مستوى القراءة، ومن ثم بعد ذلك الربط بين المتغيرين، أي بين أنماط التنشئة الوالدية ومستوى القراءة بما يسمى بإمكانية التنبوء والحقيقة . السؤال هنا ما هي أنماط التنشئة الوالدية التي إذا سادت في الأسرة سادت فيها القراءة؟ فهنا الهدف هو إيجاد الربط بين هذين المتغيرين من خلال بيانات ميدانية من السلطنة. أنماط التنشئة كما نعرفها في البحوث التربوية هي الطريقة التي يتعامل بها الوالدين مع أطفالهم في تفاعلهم

سعيدة خاطر:
الكتابة الإبداعية للطفل تواجه مأزقا حقيقيًا

معهم، كيف تتفاعل مع الطالب خلال المراحل العمرية المختلفة. من أبرز النظريات التربوية التي قسمت أنماط التنشئة، هي نظرية بولمرتل التي قسمت إلى ثلاثة أقسام، وهي الحازم أو الديموقراطي، السلطوي أو التسلطي، والمتساهل، وطبعا هناك تقسيمات أخرى كثيرة، نعرف النمط الحازم أو الديموقراطي بأنه يعكس أسلوبا تربويا قائما على تشجيع الاستقلالية مع المحافظة على القوانين والأوامر التي يتم توضيحها للأطفال وإقناعهم بها من خلال أسلوب التحاور والمناقشة، النمط السلطوي يعكس تشددا من جانب الوالدين في إلزام أطفالهم على اتباع القوانين والقيام بتنفيذ الأوامر دونما إتاحة الفرصة للمناقش. النمط المتساهل يعكس عدم اهتمام الوالدين بالسيطرة على سلوك أطفالهم، ولا المساعدة في بناء شخصياتهم، ولكن هنا يظهر الوالدين الحب والحنان الكافي لأطفالهم في هذا النمط، ولكن بدون أي توجيهات. من خلال الدراسات التي قمنا بها، ومن أبرز النتائج التي خرجنا بها بأن الأسلوب الحازم أكثر شيوعا وهو السائد في الأسرة العمانية، ثم يليه الأسلوب التسلطي، وأخيرا الأسلوب المتساهل. وخلصنا بأنه كلما كان الوالدان حازمان أكثر كان التواصل مع المدرسة بشكل متواصل أكثر.

تأسيس ثقافة القراءة

وأضاف الدكتور سعيد الظفري: دراسة أجريتها على عينة واسعة من مختلف محافظات السلطنة من مسندم إلى ظفار، حيث اشترك فيها ٣ آلاف ٣٠٣٠ طالب وطالبة، وكانت عينة عشوائية وخلصنا من هذه الدراسة حول تأثير أنماط التنشئة الوالدية على نسبة القراءة، وجدنا أن الأب الحازم والأم الحازمة لهم تأثير في مستوى القراءة، فكلما ارتفع سلوك الأم الحازمة والأب الحازم ارتفعت مستوى القراءة لدى الطفل. هناك عوامل كثيرة جدا في انخفاض مستوى القراءة، ولكن أرى من أهم العوامل هو عدم وجود تأسيس حقيقي لثقافة القراءة، فأنا لا أتحدث عن سلوك الوالدين لوحده، وإنما أتحدث عن شئ أبعد من ذلك. أتخذ مثالا للتوضيح، عندما فاز الفريق الأحمر العماني لكرة القدم في مباريات كأس الخليج، في تلك الأيام يكاد يكون الكبير والصغير يشجع الفريق، والمسؤول والرجل في الشارع يتكلم عن الفريق، أرى بأن هذا ما دفع الفريق الأحمر للفوز، نفس الفكرة تنطبق على القراءة إذا ما أردنا الإرتقاء بها، دعونا نؤسس حملة كاملة لتأسيس ثقافة القراءة، الوالدين لهم دور كبير ولكن لوحدهم لا يستطيعون السيطرة ما لم تتأسس ثقافة متينة للقراءة في المجتمع. وفي الختام أقول، أهمية أنماط التنشئة الإيجابية بأن يكون الوالدين حازمين واضحين، وهو أفضل الأنماط التي يتوقع بأن يكون فيها الوالدين أكثر اهتمام بالقراءة من غيرهم، والوقت المخصص للقراءة يزيد بوجود الأب الحازم والأم الحازمة، حيث ينخفض وقت القراءة مع الأب المتساهل. وبشكل عام هناك انخفاض في مستويات القراءة. أوصي بتوعية أولياء الأمور على أهمية القراءة، وأوصي الباحثين في القيام بالدراسات وأن تتبناهم الجهات المسؤولة للقيام بدراسة داعمة لثقافة القراءة مبكرا.